الافتتاحية

د. المصطفى الرزرازي[1]

يعيش العالم المعاصر على إيقاع متداخل ومعقّد من أنماط العنف المتعددة. فعنف الدول يتجسّد في شكل الحروب والصراعات المسلحة، وعنف الجماعات يتبدّى في صورة الإرهاب والجريمة المنظمة، بينما يتجلى عنف الأفراد في جرائم القتل وأشكال الاعتداء المختلفة على النساء والأطفال والمسنين، بل وفي العنف الموجَّه ضد الذات عبر حالات الانتحار المتكررة. وعلى مستوى آخر، لا تتردد الطبيعة هي الأخرى في إنتاج عنفها الخاص، عبر الكوارث المتوالية والاختلالات المناخية المتزايدة حدّة.

وأمام هذا التشابك المتعدد الأبعاد، اختارت مجلة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدراسة العنف والتطرف. أن تنخرط في تحليل آليات إنتاج العنف السياسي والإرهاب والتطرف بجميع أشكاله، واضعةً نصب عينيها أن تكون فضاءً علمياً رصيناً يجمع بين الصرامة المنهجية والانفتاح النقدي والارتكاز على المعطيات التجريبية. وغايتنا من ذلك تعميق فهم القرّاء والباحثين للديناميات المعقّدة لهذه الظواهر في مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والساحل.

تحرص المجلة في هذا المجلد الثاني من العدد الأول على تحقيق ثراء المقاربات وتنوع المنظورات، بما يجعل المجلد يجمع بين تحليلات نظرية من حقول راسخة كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع والقانون، ومقاربات متعددة التخصصات تستحضر الجغرافيا السياسية والدراسات الإقليمية والتحليل الأمني والاستشراف، إلى جانب دراسات ميدانية تقدّم فهماً معمقاً للوقائع الحية. وفي هذا السياق، نتوجّه بعميق الشكر والامتنان إلى جميع الباحثين والباحثات الذين أسهموا في هذا العدد، بما أغنوه من تنوّع منهجي وموضوعي، مما يعزّز مكانة مجلتنا كمنبر علمي مرجعي.

1- د. المصطفى الرزرازي، مدير مجلة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدراسة العنف والتطرف و رئيس المرصد المغربي حول التطرف و العنف.

أما المحور المركزي لهذا العدد فيتناول منطقة الساحل التي باتت اليوم تُعَدّ بؤرة الإرهاب العالمي، ومختبراً مأساوياً لتقاطعات الهشاشة البنيوية والانهيار المؤسسي والتحولات الاستراتيجية على المستوى الكوني. يفتتح هذا الملف الدكتور توماس فوشت، مؤسّس مركز القيادة متعددة الأطراف بالولايات المتحدة وعضو المجلس الاستشاري الأعلى للمجلة، بمقالة يبرز فيها الحاجة إلى النظر إلى التحديات الإفريقية باعتبارها قضايا دولية بامتياز. ويليه مقال الأستاذ الموساوي العجلاوي، أستاذ بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس بالرباط ونائب رئيس المرصد المغربي للتطرف والعنف، وعضو بالمجلس العلمي للمجلة، الذي يكشف الأبعاد الخفية والمهمّشة في التهديدات الأمنية والجيوسياسية بالمنطقة. كما يضمّ الملف دراستين معمّقتين: الأولى للدكتور عبد الرحمن كامل، أستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاضي عياض بمراكش، حول أثر جماعة بوكو حرام في غرب إفريقيا؛ والثانية للدكتورة أمهاني أشور، أستاذة باحثة بالمرصد المغربي للتطرف والعنف، حول ديناميات الجهادية وعدم الاستقرار في الساحل.

وإلى جانب هذا الملف، يقدّم العدد مساهمات أخرى توسّع أفق التحليل. فمساهمة البروفيسور الراحل جيفري كابلان، الأستاذ السابق بجامعة ويسكونسن – أوشكوش وعضو الهيئة التحريرية لمجلتنا، بعنوان الرسائل الإرهابية وعمليات الاستقطاب، ومقالته تشكّل بالنسبة لنا لحظة مؤثرة بعد أن غادرنا سريعا مطلع هذا العام، تاركا وراءه فراغاً مؤلماً، لكن إرثه الفكري سيظل حاضراً في هذه الصفحات. كما يقدّم كل من الأستاذ نور الدين جلال، أستاذ العلوم السياسية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – كلية تازة، وحفيظ مغيزو، باحث في سلك الدكتوراه بالكلية نفسها، دراسة ميدانية حول التمثلات القانونية لمفهوم «الإرهاب» في السياق الجامعي المغربي. ومن جانبه، يسلط الخبير الدولي عبد الصمد شهيد، الضوء على المخاطر التي قد تترتب عن النسخ الحديثة من الذكاء الاصطناعي (chstgpt) على المجتمعات الأمنية. أما الدكتور المهدي الطياش، باحث بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس وبالمرصد المغربي للتطرف والعنف، فيحلّل تحوّلات النظام السياسي السوري من خلال عدسة العنف السياسي والانهيار المؤسسي، في حين أقدم رفقة الباحث منصف بروال، الباحث بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – كلية تازة، في مقالة مشتركة، مقاربةً حول الشرطة الذكية وتحوّل المدن الذكية.

كما يكرّس هذا العدد انفتاحه الدولي من خلال دراسة ميدانية للباحثة المستقلة فيراغ لورينتس (هنغاريا) حول أوضاع النساء والأسر والتعليم في كردستان العراق؛ ومقالة للباحثة داليا سمير السيد حول الهشاشة المعرفية في مسارات التطرف؛ إضافةً إلى دراسة قانونية للدكتور جبريل أوبالي يحيى، الباحث في القانون الدولي بجامعة بايرو في كانو (نيجيريا)، حول عدم امتثال إسرائيل لقرارات مجلس الأمن وانعكاساته على الاستقرار في الشرق الأوسط؛ وكذلك دراسة للدكتورة رولا جبور حول دور إسرائيل في التوسّع الإقليمي للميليشيات الإيرانية.

إن هذا العدد الثاني من المجلد الأول يعكس بجلاء طموح مجلة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدراسة العنف والتطرف الربط بين مختلف مستويات التحليل، ووصل المحلي بالعالمي مع حرصها الجمع بين المقاربة الجامعية للباحثين والخبرة الميدانية للممارسين.

وفي ظل سياق دولي يتّسم بتسارع التحولات وكثافة التهديدات، تزداد الحاجة إلى فضاءات للتفكير العميق تتجاوز منطق الاستعجال الإعلامي، وتمنح الأولوية للتحليل الرصين، والربط المنهجي، والاستشراف المستقبلي. إننا باقون أوفياء لهذه الرسالة، عن قناعة راسخة بأن الفهم العميق لظواهر العنف والتطرف يشكّل الشرط الضروري لأي فعل ناجع ومستدام.

31 مايو 2025